

## المبحث الأول: دراسة في المفهوم والمصطلح

- مفهوم المنهج: لغة: جاء في لسان العرب من مادة (نحج): أنه طريق بين واضح وهو النهج قال أبو كبير:

فَأَجَزْنُهُ بِأَقْلٍ تَحْسَبُ أَثَرُهُ  
نَهَجًا، أَبَانَ بِذِي فَرِيغٍ مُخْرِفٍ

والجمع نَهَجَاتٍ و نُهُوجٍ قال أبو ذؤيب:

بِهِ رُجُمَاتٌ بَيْنَهُنَّ مَخَارِمُ  
نُهُوجٌ، كَلَبَاتٍ الْهَجَائِنِ ، فَيَحُ

وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج، ومنهج الطريق: وضعه والمنهاج كالمنهج، وأنهج الطريق وضع واستبان وصار نهجا واضحا بين قال يزيد الخدّاق العبدي :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقَ وَأَنْهَجَتْ  
سُبُلَ الْمَكَارِمِ وَالْهَدَى تُعْدي

والمنهاج الطريق الواضح واستنهج الطريق: صار نهجا<sup>1</sup>.

كما قوله تعالى في ذكر المنهاج في سورة المائدة:

"وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ كَمَا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ" <sup>2</sup> المائدة 50.

- مفهوم الاجتماع: لغة: جاء في لسان العرب في مادة (جمع): جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمّعه وأجمعه فاجتمع واجدمع، وهي مضاربة وكذلك تجمع واستجمع.

والجمع: اسم لجماعة الناس، والجمع: مصدر قولك جمعت الشيء والجمع: المجتمعون وجمّعه جموع.

والجماعة: والجميع والجمع والجمعة: كالجمع وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا جماعة الشجر وجماعة النبات<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>: ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 263، 264.

<sup>2</sup>: القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 48.

<sup>3</sup>: ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ص 458.

### سوسيولوجيا الأدب في المفهوم الاصطلاحي:

إن مصطلح النقد الاجتماعي هو حديث نسبيا لكنه قديم من حيث الفكرة فهو يعني: (تفسير الأدب والظاهرة الأدبية في المجتمعات التي تنتجه، وتستقبله، وتستهلكه)<sup>1</sup>.

أو كما يعرفه كلورد دوشيه: (الوصول إلى النص نفسه كمكان لحركة المجتمع)<sup>2</sup>.

وبالرغم من هذه التعاريف السابقة إلى أنه لا يمكن التوصل إلى تحديد نهائي للمفاهيم النظرية في حقل العلوم الإنسانية، فهو أمر غير مسير لأنها مبنية على مبدأ تعددية المعاني.

فبالنسبة لـ "سوسيولوجيا الأدب" يلاحظ القارئ في هذا المصطلح شيء من الغموض، وذلك بسبب عدم الاتفاق من طرف الباحثين على تعريف واحد له، مما يؤدي إلى خلق شيء من اللبلة في الذهن كما يعرقل مسيرة تطور المعرفة العلمية، كما أن التأمل في هذا المصطلح يلاحظ بسهولة أنه يتكون من كلمتين: "سوسيولوجيا" و "الأدب"، ومن هنا يمكن تعريف كل مصطلح على حدى والعمل على بيان مواطن التداخل والعلاقة بينهما لأنه من غير الممكن تقديم تعريف جامع مانع للمصطلحين.

### • السوسيولوجيا / علم الاجتماع:

يقول أوغست كونت: (إذا أردنا أن نفهم ما هو علم الاجتماع؟ وكيف تحددت شيئا فشيئا معالم المشكلات التي يثيرها هذا العلم؟ علينا إذن أن نبدأ بعرض تاريخي لا للمبادئ بل للأسباب التي أثارت هذه المشكلات)<sup>3</sup>. فبمجرد العيش في مجتمع كان يحدو على الناس إلى إثارة بعض المشكلات المتعلقة بالحياة الاجتماعية، هذه المشكلات كانت دائما تشغل عقول المفكرين فينصب اهتمامهم على الغاية الواجب تحقيقها، والبحث فيما يجب أن يكون عليه النظام الاجتماعي والسياسي الأفضل، والاهتمام المباشر بإقامة قواعد وقيم عمل للحياة الجماعية.

<sup>1</sup> وائل بركات والسيد غسان وائل، مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي، دمشق، لا تا، 1995، ص 13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 17.

<sup>3</sup> ارمان كوفاليه، مدخل إلى السوسيولوجيا، تر نبيه صقر، منشورات عويدات، بيروت، 1988، ص 15.

وقد ورد في أحد التعريفات أن السوسيولوجيا/علم الاجتماع، هو الطريقة المباشرة لدرس المجتمعات التاريخية الحية التي تحقق ذاتها ضمن حركة التبدل والتغير والوعي والتفكير، وهذا ما يربط علم الاجتماع بعلوم الطبيعة ومدى تأثيره بها كما ذكر العالم دور كهائم أن الظواهر الحسية الاجتماعية تشكل عالما طبيعيا له صفاته الخاصة ومتميزا عن بقية الظواهر الحسية<sup>1</sup>، وأكد ذلك العالم هولباك بقوله: {إنه يوجد نظام للاجتماع كما يوجد نظام للطبيعة}<sup>2</sup>، فعلم الاجتماع بفروعه المتشعبة اتصل أيضا بالمذهب السلوكي النفسي من خلال عرض المشكلات المتعلقة بالمجتمع البشري على الصعيد السلوكي في أشكال مختلفة كما قال "غبريال تارد": (لا يستطيع المجتمع أن يعيش ولا أن يخطو خطوة إلى الأمام، ولا أن يتبدل، دون ركام من العادات المتوارثة والمكتسبة... وهو ركام لا يبرح يتكاثر عبر الأجيال المتعاقبة)<sup>3</sup>.

#### ● أما الأدب :

فقد توقف مفهومه عند العرب أدباء ونقاد على وصف الشعر والنثر وقوانين الإبداع الأدبي المحصورة في اختيار الألفاظ وتوخي المعاني ولم تكن هناك نظرية أدبية شاملة إلا بعض الآراء التي تصب في الإطار النظري، فقد أطلقت كلمة "أدب" في الثقافة العربية للتعبير عن صفة التحلي بالمحامد.

والأديب هو من حسنت أخلاقه وعشرته وكان على درجة من الظرف وحسن التناول .

تبعاً لما سبق من تعريف للسوسيولوجيا/علم الاجتماع والأدب يمكن للأدب أن يندمج في المجتمع ويلتزم بالتعبير عنه، ومن هنا كانت العلاقة الوطيدة بين المجتمع والأدب فأسس علم الاجتماع الأدب أو سوسيولوجيا الأدب.

فبعد إطلالة قصيرة على مفهوم سوسيولوجيا الأدب في الاصطلاح لا شك أن هناك أصولاً وجذوراً فلسفية ومعرفية انبثق منها علم اجتماع الأدب لا بد من التعرّيج عليها فما هي هذه الأصول؟

<sup>1</sup> ينظر: محي الدين أبو شقرا: مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، ص 39 إلى 44.

<sup>2</sup>:ارمان كوفاليه،مدخل إلى السوسيولوجيا، ص37.

<sup>3</sup>:المصدر نفسه، ص51.